



جوهرة

34

وادي العلاء

علاء الدين طعيمة



دار الدعوة

فخامدان عيسى عليه السلام



❖ سلسلة مليونية بالاشتراك مع دار النشر

❖ أغرب الرحلات والقصص

❖ تجتمع بينه أمثلة العرب

❖ لا غنى عنها في الرحلات والقصص

هاتف: ٨٢٢٢٨٧٣

وادي الغلاب

كان فريق من الفرق على مرمى
البصر ناحية اليسار البعيد..
يتدفع بسرعة جنونية.. فدخل
في أرض الأحجار وظل فترة يتوغل
صانعاً سحابة من الغبار الكثيف :
- انتظري يا وائل.. ولنظل على
النظر اليهما.

ولم يكمل كلماته حتى سَمِعَ
صراخ الفريق وتوقفت السحابة
تتماماً عن النمو ثم ركن الغبار وساد
صمت مهيب.

تطلب من **الدار العربية للتوزيع**

٢ ش منشأ محرم بك الاسكندرية

ت: ٤٩٠٧٩٩٨ - ت/فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

التوزيع بالمملكة العربية السعودية

دار العليا للنشر والتوزيع

الرياض: ٤٦٢٨٧٩٢ - جدة: ٦٦٩٦٥٧٣

/الدمام: ٨٢٢٢٨٧٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً..

34

بوصلة

وادي الهلاك

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانوني
٢٠٠٠ / ٩٥٣٧

الترقيم الدولي : 3 - 257 - 253 - 977

تحذير
لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي
أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي : ٢ ش منشأ - محرم بك - الاسكندرية
٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

بهرقة

وادي الهلاك

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وادي الهلاك »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كوكب الأرض الذى نحيا عليه .. هذه الكرة الغير كاملة الاستدارة .. بقدر مافيه من مناطق يحبها الإنسان .. يرحل إليها ليعيش فيها مثل أودية الأنهار الكبرى وشواطئ البحار ذات الثروات السمكية .. بقدر أيضاً مافيه مناطق مجهولة إن لم تكن فى صحراوات كبرى حارة كانت أو باردة .. أو أغوار بحار عميقة أو فوق قمم سلاسل جبال تناطح السحاب .. هناك من يغامرون بأنفسهم وأموالهم فى سبيل استكشاف المجهول من هذا الكوكب .. وهناك من يفر ويتحاشى الذهاب إلى مناطق يكون معرضاً فيها لخطر الموت .. وهناك يكون الموت جوعاً وعطشاً أو هضماً فى بطن الوحوش الجائعة أو لدغاً بسم عقرب أو حية فزعة .

ومن هذه الأماكن الصعبة الوعرة .. ماكان يسمى

(بواي الهلاك) لم يعرف المحدثون لماذا أسماه القدماء بهذا الاسم.. لكنهم مع ذلك يتحاشون المرور فيه بالرغم من كونه يختصر المسافة في العبور من بقعة إلى أخرى.. ويوفر الالتفاف حول سلسلة من الجبال قد تستغرق شهوراً.. يقول البعض أن هذه الشهور حول الجبال أمن بكل مافيهها من مخاطر من مجرد التفكير في عبور وادي الهلاك.. لأنه قيل أنه لا يمتلئ إلا بالهياكل العظمية المتخلفة عن كل من تجرأ وحاول العبور.. وقيل أيضاً أن الرجل الوحيد الذي نجح في عبور هذا الوادي عاد مخبولاً مجنوناً.. حتى أنه لا أحد من الناس استطاع أن يتزع منه ماشاهده في هذا الوادي.

قالوا أيضاً أنه وادي الساحرات الشريرات.. وقال

بعضهم أن نداءه من الجن المارد تسيطر عليه.. وقال آخرون
أن الأرض فى هذا الوادى تحب من يمر عليها فتمسكه
ولاتدعه يرحل عنها للأبد.

وقالوا أنهم كانوا فى العصور القديمة يرسلون المجرمين
على ظهور خيل لنفيهم فى وادى الهلاك.. وفى الغالب
كانت لاتعود الخيل ولا من كانوا على ظهورها.

ورجح بعض الناس أن هذا الوادى قد جمع فيه من كل
صنف من صنوف وحوش الدنيا ذكرا أو أنثى وأن كل هذه
الوحوش تتجمع على من يسير فى هذا الوادى.. ففتك به
فى الحال.. كلام كثير.. ولأن الانسان لم ير بعينه المجردة..
ولأنه لا يوجد من يجمل خبرة واحدة من هذا الوادى.. فإن
الاشاعات عنه قد زادت وغمت وأصبحت تخرصات

وأعطت الوادى أكثر مما يحتمله.. ولهذا فإن الخيال دائماً
ما يحب تزيين الحقائق وإضافة الكثير إليها.. فما بالنّا أنه
لا توجد غير حقيقة واحدة لوادى الهلاك مستمدة من اسمه
المخيف.. ألا وهو الموت والهلاك.. فكم يمكن للخيال أن
يضيفه لهذه الحقيقة من أشياء عجيبة.

إذا أردت أن تعرف ماهى حقيقة هذا الوادى.. فعليك
وأنت تلتهم السطور الآن أن تتابع قصة بطلنا مؤمن مع
جوهرة وادى الهلاك.

كان مؤمن متوجهاً إلى هذه البقاع لبحث عن جوهرة..
لم يكن يدري أن فى انتظاره مثل هذه المغامرة الشاقة
والمجهدّة.

لقد وصل إلى مشارف غابة كثيفة الأشجار عندما

اعترض طريقه موكب فرسان ثلاثة على جياذ وعندما رأوا
مؤمن صاح أحدهم فى زميله :

- هاهو.. أنا على يقين أنه هو .

اندفع الفرسان الثلاثة على الفور تجاه مؤمن الذىلقى
ما بيده وأشهر سيفه استعداداً للنزال ولكنهم لم يخرجوا
سيوفهم بل أشار له قائدهم بيده علامة السلام:

- لاتخف.. نحن لسنا دعاة شر وإنما فقط نريد أن نتعرف
على ديانتك.

- ديانتى أنا؟ .. لماذا؟

- هل يضيرك أن نخبرنا عن دينك.

- لا والله .. دينى الإسلام والحمد لله .

ولم يكذب نطقها إلا وانفرجت اساريرهم وفرحوا وصاح

بعضهم البعض.

- ماذا يعنى ذلك؟ هل أنتم مسلمون؟ أم ظننتم أننى سأكون هدفاً لكم؟

- فى الحقيقة ستكون هدفاً لنا إذا نجحت فى مهمتك.

- يبدو أنكم مجموعة من السكارى تريدون أن تلهوا بكل عابر سبيل.. إما أن تنصرفوا أو تتركونى انصرف.. أو لتكن المبارزة.

ضحكوا مرة أخرى وقال واحد منهم:

- لو علمت أننا نبحث عنك منذ مايزيد عن اسبوع لهدأت وسألتنا عن سبب ماأنت فيه بفضول أكثر.

- تبحثون عنى أنا؟

- لست أنت بالتحديد.. لكننا كنا نبحث عن مسلم.. إنسان



يعنى يمثل المسلمين.

- لماذا؟

- هذا الأمر يحتاج إلى شرح مطول.. هناك سؤال واحد

ونريد إجابة بنعم أو لا. دون المزيد من الاستفسارات.

- أمركم عجيب وغريب حقاً.. هاتوا مالدیکم حتى ننهی

هذه المسألة .

- ما اسمك؟

- هل هذا هو السؤال؟ .. اسمی مؤمن.. من مصر .

- جميل .. سؤالنا یامؤمن.. إذا قدر لك أن تمثل الإسلام..

دينك الذى تعتنقه ونحبه فى سباق أو تحدى.. فهل توافق

أم ترفض.

- لا یوجد من هو على الإسلام إلا ویدعو لدينه بكل ما أوتى

من قدرة.. وإذا واته الفرصة لينصر الإسلام فلن يتردد
فى انتهازها.. لأنه بذلك ينصر الله وان تنصروا الله
ينصركم ويثبت أقدامكم.

- كلام طيب وجميل.

- ولكن ماهو هذا التحدى الذى تقولون عنه.

- تأنى معنا الآن.. وفى المعسكر المضروب على طرف
المملكة ستعرف كل شئ.

كان النهار يكاد ينصرم وهو فى الطريق برفقة هؤلاء
الفرسان الغرباء.. كان يمتطى جواده الأبيض العربى
الأصيل.. يحمل سيفه وسهمه فوق جسده وبقية المؤن
يعلقها على جسد الجواد القوى.. وعندما وصل معهم إلى
ما يشبه المخيم.. توقفوا به أمام خيمة أشاروا له أن يدخلها..

فوجدتها مجهزة لاستقباله.. ولما أراد أن يسأل قيل له :
 - الآن ما عليك سوى النوم.. وغداً فى الصباح الباكر
 ستعرف كل شئ.

دخل مؤمن خيمته وهو حائر.. ماذا يعنى كل هذا؟..
 خرج مرة أخرى من الخيمة لكنه لم ير أحداً فعاد يدخل..
 وأول ما فعله أن صلى ما عليه من فرض الله تعالى ثم جلس
 يتناول لقيمات يسد بها جوعه.. ولم يكن فى الامكان بعد
 ذلك إلا النوم فكل شئ هنا يبعث عليه.. الظلام.. الدفء..
 الهدوء.. التعب.

وفي الصباح بعد ما صلى الفجر مد رأسه خارج
 الخيمة.. كان النور فى بدايته جميلاً يبعث على النشاط..
 خرج من الخيمة.. ليجد أمامه مباشرة صحراء واسعة

مترامية الأطراف لا يظهر لها آخر.. نظر خلفه فإذا غابة صغيرة.. يظهر من ورائها على السبع ما يشبه البلدة.. لكن مبانيها الجميلة ذات الطرز الفخمة توحى بأنها مملكة من الممالك القديمة ذات التاريخ العميق.

عاد يدخل خيمته.. جلس يتناول فطوره.. وبعد أن انتهى وحمد الله.. دخل عليه واحد من الفرسان الثلاثة الذين قابلهم بالأمس:

- صباح الخير يا مؤمن ..

- ها قد حضرت مرة أخرى.. لا بد أنك ستشرح لى كنه ما ألقاه منذ الأمس من أمور.

- بالتأكيد.. هيا اخرج معى من الخيمة لنلقى نظرة .

خرجا سويا.. ووقف الفارس ينظر للصحراء الواسعة

الشاسعة وقال:

- انظر يامؤمن إلى هذا الوادى..

- نعم أراه.. أين يكون آخره؟

- آخره مملكة مماثلة لمملكتنا التى تراها فى الخلف.. انظر

يامؤمن جيداً لهذا الوادى.. لم ينجح أحد فى عبوره من

قبل.

- آه.. وهل على أعبره؟

- نعم.

- وما علاقة دينى فى ذلك.

- انظر لهذه الخيمات التى تناثرت حولك. فى كل خيمة رجل

من دين مختلف هؤلاء الرجال بما فيهم أنت ستخرجون

من هذا المعسكر غداً لاختراق وادى الهلاك هذا..

- ولماذا صنعتهم هذا السباق؟

- سؤال مهم.. أولاً.. إن مملكتنا والمملكة التي نجدها بعد الوادي.. تحتاجان إلى شيئين لاغنى عنهما. أولهما أنه لا أحد نجح في عبور هذا الوادي.. ويريد الناس أن يعرفوا ماذا يحويه وماهى حقيقته.. وثانيهما أن ملكى المملكتين يريدان دينا سليماً كى يدين به أهل المملكتين.. يقولان أن الناس أصبحوا لا يعرفون لهم دينا مقنعاً.. وكل بلدة فى المملكة الواحدة تدين بدين مختلف عن الأخرى لذا فأراد الملكين أن يختبرا الفرق كلها بسلوك وتصرفات وكفاءة وقيم ومبادئ رجال كل فريق.. ومن ينجح في عبور واقتحام الوادي ويصل قبل الآخرين فهو صاحب الحجة التي تستحق الاتباع والتي تعرض على جميع الناس

لاختيارها .

- يا إلهي .. هذا شيء خطير .

- هل أنت مستعد يامؤمن أن تتحدى الآخرين؟

- بعون الله تعالى.. وليكن جهادا بالنفس فى سبيل إعلاء

كلمة الحق.. ولكن لماذا لانبدأ الآن؟.. لما الانتظار للغد؟

- ها ها ها.. لاتكن متعجلاً.. هناك لابد أن يكون السباق

فى شكل فرق.

- فرق؟ لماذا لا يكون فرداً واحداً؟

- لا.. من شروط السباق أن يكونا اثنين.. لابد أن نعثر لك

على زميل يامؤمن.

- وإذا لم تجدوا لى زميلاً مسلماً.

- يؤجل السباق حتى نعثر عليه.. لكنى سمعت أنهم عثروا

صباح اليوم على قاتل كادوا أن يسلموه للمقصلة
لإعدامه.. لانعرف إذا ما كانوا سيعفون عنه ليدخل معك
السباق أم أنهم سيعدمونه فعلاً.

- قاتل.. قاتل مسلم؟ -

- نعم.

- قتل من..؟

- لا أعرف أكثر من ذلك.. عموماً فلنتظر.. وفي آخر النهار
سنعرف كل شيء.. وترك الفارس مؤمن لقلقه طيلة
النهار.. أخذ يفكر في الرجل الذي يمكن أن يصحبه في
رحلته المليئة بالخطر تارة ويسرح بخياله فيما يمكن أن
يقابله من أخطار وأهوال وكيف يقاومها تارة أخرى. ولما
حل الظلام أتى الفارس ومعه رجل آخر وقال للمؤمن:

- اسمع يامؤمن.. لقد حصلنا من هذا الرجل على وعد بأن يرافقك مشوارك.. وفى مقابل ذلك سيمنحه الملك عفواً بدلاً من قطع رأسه بالمقصلة..

نظر الرجل لمؤمن فى عدم ارتياح.. كان أيضاً رث الثياب أشعث الرأس واللحية.. تبدو عليه سمات الإجرام والتشرد:

- أنت إذن مؤمن الذى يمثل الإسلام؟

- هذه مشيئة الله ياأخى.. تفضل.

قال الفارس وهو يودع مؤمن:

- اعتقد يامؤمن أنه لن يكمل المشوار معك وسيخذلك

ويرحل.. لكن أنا أعتقد أن فائدته الوحيدة هى أن يجعلنا

نبداً السباق.. الله معك يامؤمن.

ألقى الرجل نظرة شرسة للفراس وهو يرحل.. ثم هوى
جالساً على أريكة مؤمن وهو فى حالة غيظ شديدة قال
مؤمن :

- هل يمكن أن نتعارف يا أخى؟

- لاداعى لى شئ يا بنى.. لايهمنى أن أعرف أى شئ
عنك.. فقط دعنى وشأنى.. لاتكلمنى لأننى فى حالة
غيظ ولاأطبق الناس.

- لك ماتريد يا أخى.. لك ماتريد.

كانت ليلة مؤرقة على مؤمن أما صاحبه الذى لم يعرف
اسمه حتى الآن فكان يغط فى نوم عميق ورغم ذلك فقد
ذاق طعم النوم قرب الصباح.. ثم قام متفضأ على صوت
نفير المعسكر.. فابقظ صاحبه وخرجا ليجدا أمام كل خيمة

جوادين عليهما كل مايلزم المرء فى رحلة طويلة.. وخرج المتسابقون كل يستعد لإثبات ذاته.

وحدث اصطفاف رهيب.. وشاهد مؤمن جموعاً كبيرة من البشر تحتشد لمشاهدة السباق الرهيب.. وصرخ النفير مرة أخرى وصاح صائح «جلالة الملك» ودخل الملك على جواده تتبعه حاشية فخمة يتبعهم جواد عليه فارس يحمل مجموعة من الرايات المتشابهة. ووقف الملك بجواده أمام المتسابقين ثم افتتح كلامه قائلاً:

« لهذا الكون إله.. وهو خالق كل شيء ولا بد أن له دين واحد... ونحن حيارى ونريد أن نهتدي لهذا الدين الصحيح.. وأنتم أيها المتسابقون ستحكمون على شعب المملكتين.. حكماً أبدياً.. الفائز الأول سوف

يجعلنا.. كلنا.. ملكا وشعباً ندرس دينه ومبادئه .. ونتيح له فرصة عرضه على الناس لإقناعهم دون إكراه والآن كل فريق منكم سيتسلم راية المملكة.. وعلى كل راية كتب اسمه .. وعلى من ينجح أن يسلم لملك المملكة الأخرى رايته التي تعلن بدء عهد جديد .. والآن بعد أن تتسلموا الرايات.. أعلن بدء السباق»

وطاف فارس الرايات على المتسابقين.. يعطى كل فريق رايته.. فتذكر مؤمن مشهد يوم القيامة عندما يتسلم كل إنسان كتابه الذى يحوى كل ما فعله من صغيرة أو كبيرة فى حياته الدنيا وسلمه الحارس راية كتب عليها «الإسلام» فأحس مؤمن برعدة فى جسده وأحس بثقل المسئولية الملقاة على عاتقه ونظر إلى صاحبه الذى كان فيما يبدو نائماً حتى

تلك اللحظة فهو لايهتم بأى شئ كأنه فى لعبة من ألعاب الأطفال.

ودقت الطبول وأتى صوت النفير معلنا بدء السباق.. فانطلقت الجياد بأصحابها.. وامتلات الأرض بالناس وهم يشجعون المتسابقين فى تصفيق وصيحات عالية.. وماهى إلا دقائق حتى غاب المتسابقون عن الأعين وابتلعهم الوادى المجهول.. وادى الهلاك.

كان المتسابقون يتدافعون بجنون حتى يسبق أحدهم للآخرين.. هذا فريق كان أسرع من الجميع وتبعه آخر وحاول آخر أن يلحق بهم وتبعهم فرق كثيرة.. أما مؤمن فكان آخر من فى السباق وتأخر فريقه حتى غاب الباقي كله عن عينيه.. ولم يكن هذا إلا بسبب صاحبه الذى فيما يبدو

لم يكن متحمساً لعمله وأخذ يتأخر متعمداً.

- يا أخى.. أسرع بالله عليك.. لقد سبقونا.

- سبقونا؟!.. وماذا يعنى ذلك.. إنه جنون.. كل ماتفعولونه

ماهو إلا جنون.

- يا أخى.. ألا تعرف معنى الجهاد فى سبيل الله .

- ماذا؟.. أى جهاد؟ هل تظن أن أحداً منكم سوف يفوز؟..

هل هو سباق لقطع أكبر مسافة فى صحراء؟.. هل هو

سباق للخيل؟.. لا.. كن دائماً على علم أننا ستتوغل

بعد قليل فى وادى الهلاك.. لن يكسب أحد.. نتيجة هذا

السباق الخسارة للجميع.. اسمع يا مؤمن.. مارأيك أن

ننجو بأنفسنا ونحاول العثور على طريق نهرب منه.

- أنا لا أهرب.. المسلم لا يهرب لقد اخترت ذلك بإرادتى

الكاملة.. وهذا وجه الخلاف بيتنا. أنت حاولت الهرب
من الاعدام بالاشتراك معى.. ثم بعد ذلك.. تريد الهرب
منى ومن السباق انظر.. الجميع لا اثر لهم.

- ولن يكون لهم أى اثر بعد الآن.. هاهاها..

- يا أخى.. بالله عليك.. ألا عهد عندك؟ ألا صدق لديك

أبدأ؟ لماذا لاتتم ما اتفقت عليه فى البداية؟

- اسمع يابنى.. إما أن تأتى معى لنهرب.. أو أتركك
وأرحل أنا.

- لو كانوا يعلمون أن الفريق يمكن أن يكون برجل واحد
ماشترطوا أن يكون باثنين.. وأعتقد أنه لايمكننى السير
وحدى فى وادي الهلاك هذا.. كيف تتركنى أواجه الخطر
وحدى.. ألا تعرف قيمة الفوز فى هذا السباق.. آلاف

مؤلفة من البشر سوف ينطقون بالشهادة وتؤمن قلوبهم
بالتوحيد.

كان مؤمن وصاحبه يسيران بالجوادين الهويناء؟.. وكلما
حاول مؤمن أن يتقدم خطوة تأخر الآخر اثنين وفى لحظة
معينة توقف صاحبه ووجه جواده فى اتجاه اليمين وقال:
- يامؤمن.. سأتجه لليمين عسى أن أجد مفراً من هذا
الهراء.. إما أن تتبعنى.. أو تكمل طريقك وحدك.
- ياأخى.. يا..

انطلق الرجل مفرقاً الفريق.. مشتتاً القوى.. تاركاً مؤمن
وحده ولكن مؤمن صاح فيه وهو يهرب:
- اشكرك على رجولتك وشهامتك.. لقد ضربت مثلاً أعلى
للجبناء.

نزل مؤمن عن جواده وأخذ يلثم الأشياء التي ألقاها
 الآخر عن جواده وأخذ يجمعها ويضعها على جواده هو
 وبعد قليل نظر إلى الأفق المجهول.. الملىء بقمم الجبال
 وتلال لاحصر لها وهي ترقد في الضباب المخيف.. وأحس
 بمدى الخيبة بعدما أصبح آخر واحد والكل قد سبقوه..
 ركب جواده وشرع يسير للأمام لا يعلم وجهته.. وماهى إلا
 دقائق حتى سمع صراخ صاحبه تحمله الريح.. فلم يترك
 لنفسه فرصة للتفكير بل ألهب جواده وانطلق به كالسهم في
 اتجاه الصوت.. حتى كاد الجواد أن يطير من فوق الأرض..
 كان يبحث عن صاحبه.. وكلما سمع صوتاً ذهب ناحيته..
 وفجأة وجد جواد صاحبه مُعلقاً من سرجه في جزع شجرة
 متدلياً من فوق قمة تل فلما نظرا أسفل التل وجد صاحبه

الذى تخلصى عنه منذ قليل يفرق فى بحيرة من الرمال المتحركة ..

- انقذنى يا مؤمن .. انقذنى بالله عليك.

كان الرجل غارقاً لصدره فى الرمل الذى كان يسحبه شيئاً فشيئاً .. انتزع مؤمن حبله الطويل ولزم له أن يربطه فى طرف شجرة .. والشجرة الوحيدة فوق التل .. وإذا صعد التل استغرق وقتاً يكفى لغياب صاحبه فى الرمل تماماً .. ولكن لم يكن هناك غير ذلك ..

أخذ يجرى والحبل فى يده ثم ألقى طرفه لصاحبه فأمسكه ثم جرى يصعد التل وربط طرف الحبل فى الشجرة .. وكان الآخر قد غاص بأكمله فى الرمل .. فشده مؤمن شدة قوية رغم الفرق الشاسع بين وزنيهما .. فخرج

الرجل من الرمال برأسه يكاد يموت خنقا.. ثم أخذ يشد
 الحبل هو الآخر.. وشيئاً فشيئاً استطاع مؤمن بفضل الله
 تعالى أن يجذبه خارج الرمل القاتل تماماً فجلس الرجل
 على قمة التل يتنفس الصعداء ويبكي بكاء شديداً:

- لا تبك يا أخى.. لا تبكى.. قل الحمد لله .. قل الحمد لله .
 - الحمد لله .. الحمد لله .. آه .. آه .. كيف أحمدته حمداً يليق
 بكرمه.. أنا عاصى يامؤمن أنا جاحد أنا غيبى وأنت
 يامؤمن.. كيف تنقذنى وقد تركتك تواجه الموت وحدك..
 كنت كريماً على فى حين كنت معك فى قمة النذالة.
 - لا تنقل أى شئ يا أخى.. هذه إرادة الله وفضله علينا
 جميعاً.. ها.. أنشعر بالراحة الآن ؟

- الحمد لله .. اسمع يامؤمن.. أنا لن أتركك وحدك أبداً



سأتى معك.. وسنفوز بإذن الله هيا بنا.

ضحك مؤمن لصاحبه وسامحه على ماكان منه ثم أخذوا
فى انقاذ الجواد الذى كان معلقاً ويكاد يقع فى بحيرة الرمل
المتحرك هو الآخر.. وماهى إلا ساعة وقد سلكا طريقهما
فى همة نحو هدفهما المنشود:

- مازلت لا أدرى كيف رفضتك وقبلتنى يا مؤمن؟.. هذه
ليست إلا أخلاق المسلم الحق.

- وأنت؟.. ألا تعلم أنك الآن قد تبث توبة نصوحاً؟.
وأعطاك الله ثواب المجاهد؟

- أنا.. آه.. آه لو يقبل الله توبتى من ذنوبى.. إن ذنوبى
كثيرة.. كثيرة جداً يا مؤمن.

قال مؤمن

- يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ {الزمر: ٥٣}

- آه.. إهني إهني إهني.

- ابك يا أخى.. ابك ندماً على ذنوبك التي مضت.. إن
الدمع يغسل الخطايا.

- أيعقل أن يغفر لى ربي؟.. لا أصدق.

- بل صدق يا أخى فى الله .. صدق.. ففى الحديث القدسى
قال تعالى {يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك
على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو
أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً

لأثنتك بقرابها مغفرة { رواه الترمذي وقال حديث حسن
 أوقف الرجل جواده فتوقف مؤمن هو الآخر ونظر له
 وكان يبكي بكاء شديداً يأخذ بنباط القلوب.. ثم رفع بصره
 المفرورق بالدمع مع ذراعيه لأعلى وصاح صيحة عظيمة
 - اللهم أغفر لى.. اللهم أغفر لى يا أرحم الراحمين.
 وفجأة سمعا صرخة مدوية ...

- ما هذا؟

- لا أدري.

- صرخة آدمية.. ترى من أين أتت؟

- أتت من آخر الأفق الذى نسمى نحوه.. هل نظن أن
 أحدهم قد أصابه مكروه.

- أعتقد ذلك.. مؤمن.. هيا بنا لنجد السير.. يجب أن نعرف

مالذى سوف يقابلنا.

ولأول مرة ينطلق الجوادان يسابقان الريح.. الصحراء
منفتحة أمامهما.. إلا كثباناً رملية متناثرة هنا وهناك.. وبعد
ساعة من الجرى المتواصل.. لاح لهما كوم يرقد على
البعد.. فلما اقتربا أدركا أن أحدهم قد أصابه مكروه.
ولكنهما لما وصلا أدركا حجم المصيبة:

- مؤمن.. ماذا يعنى ذلك؟

- فريق مات.. مات الرجلان وجواديهما فى لحظة واحدة .
ترجل مؤمن وصاحبه عن الجوادين.. وأخذ يفحصان
الجثث.. لا أثر لجرح.. لا أثر لكدمات.. الموت يبدو طبيعياً..
إذن كيف ماتوا جميعاً؟

- مؤمن.. أظن أن هذا الغذاء الذى كان معهما يكفينا

ويضمن رحلتنا.

فتح مؤمن متاعهما فوجد الطعام متعفنا كأنه فى مخزن
منذ عشرات الأيام:

- يا إلهى.. لقد فسد الطعام يا.. يا.

- آه.. أنا لم أذكر لك اسمى حتى الآن.. أنا وائل.. وائل
الناصر.. هكذا لم نتعارف حتى الآن.. ثم

ماذا يهمك من اسمى ونحن بعد حين سنلقى حتفنا.. مثل

هؤلاء؟

- اجعل ظنك بالله كبيراً.. وفكر معى فى كيفية موتهما
والجوادين.

- الله أعلم..

وفجأة صاح مؤمن صيحة مؤلمة.. وصرخ وائل وقفز

بعيداً.. كان منظرأ بشعاً مؤلماً إلى حد كبير..

كانت الجثث تتهرى وتحلل أمام أعينهما ونشب فيها
دود كثيف وتكشفت العظام وتفجرت البطون.. واختلطت
الجثث فى لحظة كأنها كومة من الرميم.. ولم يكن ذلك
دافعاً إلا للمؤمن ووائل أن يهرعا بالانصراف عن المكان كله..
فراراً بالجياش الذى حملتهما بعيداً بعيداً.

كان الوادى فيما يبدو أمامهما طبيعياً.. لا أثر لما تخيله
الناس من وحوش أو ساحرات أو مرده.. المكان ماهو إلا
صحراء لا تتطلب سوى بعض الزاد وخبرة بسيطة فى
الترحال حتى يتم اجتيازها بنجاح.

لم يكن هناك أثر لبقية الفرق حتى الآن.. يبدو أنهم قد
توغلوا إلى مسافات كبيرة فى سرعة للوصول مبكراً. ولما

نسى مؤمن ووائل ماتعرضا له فى آخر موقف لهما.

وعندما شعرا بالتعب والجوع.. نزلا مرة أخرى
يستريحان فى ظل كثيب حنون.. وأخرجوا بعض الطعام ثم
أخذوا يلوكان اللقيمات فى حذر وتوجس:

- قل لى ياوائل.. مالذى فعلته فى حياتك حتى تندم على

الماضى بهذا الشكل؟

- آه.. لماذا تذكرنى يا مؤمن؟.. لماذا ياأخى؟. اسمع.. إن الله

لا يحب العبد الذى يجاهر بالمعاصى.. وأنا إذا أخبرتك

بذنوبى فقد جهرت بها.. كفى لك أن تعرف أن أمامك

الآن تاباً مثقلاً بالذنوب يرجو عفو ربه.

- أحسنت ياوائل.. أحسنت.. غفر الله ذنبك وقبل توبتك..

- مؤمن.. أعتقد أن الله يحبنى إذ سأخذ روحى بعد توبتى..



إننى أشعر أن نهايتى بهذه الأرض.

- وأنا لا أشعر بذلك على الإطلاق.

- كنت أتمنى أن أعيش.. أعيش إنساناً صالحاً بين الناس.

- والله قادر على تحقيق أمنيتك يا وائل.

- مؤمن.. اسمع.. هناك صوت يأتى من قريب.

قاما وللما الغذاء فى كيسه وصعدا على الجوادين يتبعان

مصدر الصوت والخوف يرفرف فوق رأسيهما.. وتقدما

فى حذر يتطلعان إلى ما خلف التل.. فرأيا على البعد أحد

الفرق .. فى معسكر أيضا يتناولان الطعام:

- مؤمن.. هذه فرصتنا لنسبق هذا الفريق.. هيا بنا.

وانطلقا مرة أخرى يقطعان المسافة وهما يعلمان أن السباق

سيستمر فى هذا الوادى فترة تزيد عن اسبوع ركوضاً

بالخيل.

وأنى الغروب والخوف معاً وكان لابد من التوقف
للنوم..وبعدما فردا خيمتهما وثبتاها فى الأرض سمعا
صرخة أخرى تأتى من قريب.. فتركا متاعهما وهرعا نحو
الصوت وكان النهار لم يفتى بعد.. وأيا ذات المشهد
يتكرر.. فحل الرعب فى قلوبهما.

- مؤمن هيا بنا من هنا.. إنه شئ فظيع.. فظيع.
وعادا إلى مكان نومهما.. فلم يقدر وائل إلا أن يجلس
يحرس مؤمن.. الذى دعا بدعاء النوم ثم ذهب فى سبات
عميق.. وقبيل الفجر قام:

- عليك بالنوم الآن يا صاحبى.. فأنت لم تذق طعمه.
- كيف أنام والخطر يتهددنا يا مؤمن.

- توكل على الله .. ما بالك .. إن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها .. ما الذى تخشى منه أن تموت وأنت تجاهد فى سبيله .. ليس لك جزاء إلا الجنة يا أخى .. نم .. نم يا وائل وتوكل على الله وحاول وائل أن يقاوم النوم فلم يقدر .. وجلس مؤمن يرقب شعاع الشمس الذى يستعد للقدوم وهو يفكر فى كنه الموت الغريب فى هذا الوادى العجيب . وبعد قليل قام وائل وأعد طعام الفطور ثم قاما إلى هدفهما بأسرع ما يمكن .. ففى هذا السباق لا يعرف المرء موقعه فى الترتيب إلا عندما يصل إلى خط النهاية .

كانت الخطوة سريعة كما ذكرنا .. ولا يفكر أحدهما إلا فى مدى الخطر الكامن فى هذا الوادى ولاح لهما عن بعد فريق آخر يجعد الركض عسى أن يصل .. ولكنهما لم يتبيننا

بعد إلى أى دين ينتمى.. فاقترب مؤمن من وائل وهما
يركضان:

- وائل.. أرى أن نتبع هذا الفريق ولانسبقه.

- لماذا يا أخى.. يجب أن نسبق كل من نلاقه.

- لا أعتقد ذلك الآن على الأقل.. فنحن والحمد لله قطعنا

شوطاً كبيراً.

- وما حكمة أن نتبع هذا الفريق.

- هيا نقرب منهم وسأخبرك حينئذ.

واندفعوا حتى أصبحا على مقربة من الآخرين.. كما أنهما

ظلا على مسافة ثابتة لا تزيد ولا تنقص:

- ها.. قل لى ما الحكمة..

- وائل.. انظر.. انظر ماذا يحدث؟ قف.. قف هنا

وتوقفا مكانهما وشدا اللجام تماماً.. ورأيا مشهداً عجيباً
 مثيراً عندما كان الفريق الآخر يسقط على الأرض..
 ويصرخ والجياذ تنتفض وتتألم ويعلو صراخ الرجلين..
 ويتلويان على الأرض:

- هذه هي الحكمة من أن نتبع هؤلاء يا وائل.. لو كنا
 سبقناهم.. لكنا مكانهم.. أرى أن نسلك طريقاً آخر بعيداً
 عن هنا..

- لا يامؤمن.. يجب هذه المرة أن تعرف بالتحديد.. سبب
 الموت العجيب.

وعندما وصلا إلى موقع الحادثة كان التحلل أسرع منهما
 والدود أسبق في تشتيت الأدلة:
 - فيم تفكر يا وائل.

- اتعجب أن يموت رجلان وجوادان بهذه السرعة
الخاطفة.. والأعجب هو أن تنهري الجثث بسرعة مذهلة
أيضاً.

- شئ عجيب وغريب بأخى.. ماذا نظن أن يكون ذلك؟

- عقلى لا يجد تفسيراً يأمؤمن.. هيا بنا.

وقطعا يوماً آخر نهاره طولاً فى سير مستمر.. لا يلتفت
نظرهما إلا بقايا أناس كانوا يحاولون العبور يوماً ما.
ويمكن لهما أن يستريحا بعد ذلك.. كان الليل بارداً بعض
الشئ:

- مؤمن.. لم لانشعل بعض الحطب نتدفاً به ونرى ماحولنا.

- الحق معك.. الحق معك.

قام مؤمن بإخراج حزمة حطب مما كان لديه فى المؤن..

وقام باشعالها أمام الخيمة.. وجلس هو وصاحبه يتندران
ويتسامران:

- ماذا تظن الآن يا مؤمن.. من الذى سبقنا ومن الذى خلفنا.
- الله أعلم.. الفرق كانت كثيرة والملل كلها مختلفة.. وأمر
الله هو الغالب فى النهاية.

نظر وائل للنار وتعجب ونظر لمؤمن الذى كان مستلقيا على
ظهره:

- شئ عجيب يا مؤمن.. شئ غريب.. أنا أعرف أن النار
تجذب الفراشات أو الجراد.. ولكنى أرى أشياء أخرى
واضحة تقفز فى النار بسرعة لا أتبينها..

لما سمع مؤمن كلام وائل انتفض من مكانه:

- ماذا.. ماذا تقول؟

- انظر.. انظر يامؤمن.. إنها تحترق فى النار ولها

صوت.. مسموع هل..؟

- ياإلهى.. ياربى.. لقد عرفت.. وائل.. لا تبعد عن النار..

ولا تطفئها أبداً.

- لماذا؟

- لو صح مافى رأسى لكانت طامة كبرى يا وائل.

كانت الأشياء الغريبة تتدافع إلى النار بشئ من الكثرة:

- مؤمن.. قل لى مافى رأسك.. كفانى رعباً.

- اسمعنى ولا تصدر أى حركة.. انها فيما يبدو «الطريشة».

- الطريشة؟... ماذا تعنى؟

- إنها ثعبان صغير الحجم.. يوجد لدينا فى مصر الكثير منه

بالصحراء.. لكنه هنا بكثرة تثير الفزع.. انظر.. انظر.. كم

واحدة فى النار؟

- لافهم أرجوك..

- أنا غير متأكد حتى الآن يا وائل.. لكن ما أعرفه عنها أنها

حية صغيرة سمها يقتل الجمل قبل أن تعد من واحد إلى

ثلاثين.. وهى لا تبصر لكنها إذا أحست بحرارة الانسان أو

الحيوان لقت حول نفسها ثم اندفعت تقفز متتبعة الحرارة

فإذا اصطدمت بالإنسان أو الحيوان قتلته فى الحال.

ويبدو أن النار التى اشعلناها كانت لحياة لنا من خطرها..

هاهى تندفع لتلقى حتفها فيها. ولو أننا أطفأنا النار.

- آه.. أعرف.. سوف تجذبها حرارة أجسامنا نحن.

- بالضبط.. إذن يا وائل.

- آه.. أعرف أعرف.. يجب أن نبقى على النار حتى

الصباح.

- شئ فظيع يا أخى.. عشرات الحيات الآن فى هذه النار..

إنه رقم خطير ومذهل.

- أظن يامؤمن أن هذا هو السبب فى موت الضحايا فى هذا

الوادي.

- ظنك مقبول إلى حد بعيد.. لكن هناك شئ غريب.

- ماهو.

- أعرف أن الطريشة تسمم البدن وتقتل فى ثوان معدودة..

لكن أن يتحلل الجسم ويتهرى اللحم بهذه السرعة فهذا

ليس من شأنها.

- وماذا تعتقد فى ذلك؟

- أعتقد أن هذا نوعا من أنواعها.. لم يعرفه إنسان من قبل

وهو السر الخطير وراء هذا الوادي.. وراء غموضه
والرعب الذى يملؤه.

- والعمل الآن يامؤمن؟

- نحمد الله ياوائل أن عرفنا السبب.. وإذا عرف السبب
بطل العجب.. فما علينا إلا أن ندقق النظر فى الطريق.

- ندقق النظر؟.. كيف يامؤمن؟ نحن نمجى ونركض.. كيف
ذلك؟

مط مؤمن شفتيه حائراً ثم قال:

- والله لو أن هذا الوادى يعج بهذه الحيات لكانت النجاة منه
ضرباً من المستحيل.

وظل مؤمن طوال الليل يذكى النار ويزيدها اشتعالاً وبين
الحين والآخر يرى حية تقفز فيها فيكبر الله ويحمده على

النجاة.. وتناوبا النوم هو وصاحبه.. فلما أتى النهار الجديد

لم تكن هناك المزيد من الحيات:

- يبدو أننا قضينا على كل ماكان بالمنطقة من ثعابين

الطريشة.

- ليتنا كنا سنبقى هنا يامؤمن.. إنما بعد قليل سنرحل إلى

مناطق أخرى.. والله أعلم.

ووفقا بعدان العدة وهما يتلفتان حولهما.. ينظران إلى كل

حجر أو جُحر صغير.. ترى.. من أين سيأتيهما الموت

الزعاف. ولكن وائل توقف وسرى الخوف فى بدنه:

- ماذا بك يا وائل؟ لماذا توقفت.

- رجلاى لاتقويان على الحركة.. قلبى توقف من الخوف..

لاأريد أن أرحل من هنا.

- يا إلهي.. إذا.. استرح قليلاً.. يا وائل..

- لا تقل لي أي شيء.. أرجوك.. أنا لا أقوى على الحراك..

صدقني.. ليست إرادتي، وقف مؤمن يجهز الجوادين وهو

في قمة الحيرة واليأس.. ووائل يجلس مكانه على

الأرض ينظر في كل شق حوله.. وأخذ يتصرف

تصرفات غير طبيعية.. وتهاى له أن هناك حيات تريد

الانقضاض عليه.. صرخ وقفز من مكانه.. احتضن مؤمن

وأخذ يهذي:

- مؤمن.. الحية.. أنها تريد أن تقتلني..

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. وائل.. كن عاقلاً.. لا يوجد أي

شيء.

- لا.. هناك.. بل هناك.. الناحية الأخرى.. آه.. يا إلهي..

الحية الثعبان سيقتلنى .. آه .

وقف مؤمن ممسكاً برأس صاحبه .. ينظر فى عينيه
باستغراب .. والآخر يقفز مكانه يضرب برجليه الأرض
كأنما شيئاً يلسعه ويهذى كالمجنون .. فأدرك مؤمن أن وائل
قد استحوذ عليه الخوف وبدأ يسلب عقله:

- آه .. الموت .. الحية .. أمى .. أين أنت يا أمى .. أبى .. ماذا
هناك .. انظر يا مؤمن هناك حية .. انها ستقفز .. ابتعد
يا مؤمن .. ابتعد.

- استغفر الله العظيم .. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. لقد
جن الرجل .. ماذا أفعل .

وخطف وائل الخيمة المطوية ووضعها فوق رأسه وغاص
تحتها .. فلمعت فى رأس مؤمن فكرة:

- وائل.. وائل.. لاتخف.. لقد لمجونا.. لقد لمجونا..
صدقنى.. لاتوجد هنا حيات أخرى.. لقد ذهبت كلها..
انظر.. أنا لم يحدث لى أى شىء.

وأخرج وائل رأسه ينظر لمؤمن فلما وجده يتنسم رفع
الخيمة من عليه وحاول الوقوف.. لكن مؤمن وجده يرتجف
كالمحموم.. فلما وضع يده على رأسه وجدها ساخنة فعرف
أن صاحبه مصاب بالحمى.. ولم يبذل جهداً فى معرفة
السبب حيث أن الجلوس والنوم أمام النار ثم الاستيقاظ
ورفع الغطاء فى برد الفجر قد يسبب حمى شديدة.. فحمد
الله أنه لم يصب بالجنون وأن المسألة لا تحتاج إلا لعلاج كان
مؤمن يحمل بعضاً منه فى حقيته.. فحمله على جواده
ووضع فوقه بطانيتين ثم اعتلى جواده وأخذ يقود الجوادين

فى وقت واحد.. ولكن السرعة لم تكن كبيرة.

وفى الطريق رأى جثثاً أخرى تتعفن.. ولم يكن لديه إلا
أن يدعو الله بالسلامة.

ولم يكن يفكر فى سلامته لنفسه بقدر ما كان يحلم أن
تكون هذه النجاة سبيلاً لإسلام الكثير من البشر وإخراجهم
من الظلمات الى النور ومن الكفر الى الإيمان ولجأتهم من
النار.

وكان يتوقف بين الحين والآخر.. يسقى صاحبه جرعة
من الدواء ويطمئن عليه ثم يتابع السير.. وكان يتحاشى
المرور فى الأرض التى تكثر فيها الأحجار.. والصخور أو
التلال ذات الجحور والشقوق.. بل كان يسلك الأراضى
المنبسطة وهذا كان أول احتياط يتخذه وينجح فيه إذ أن

الثعابين أكثر ماتكون فى الشقوق وتحت الأحجار الصخرية الصغيرة والكبيرة على السواء.

ولقد نسى تماماً أنه فى سباق وأن عليه الوصول مبكراً عن بقية المتسابقين لعلمه أن السرعة والرعونة لن تبقى على أحد.. ولن ينجح أو ينجو إلا من صبر وتروى وأثر الحذر على أى شئ آخر.. وهذا ما لم يفعله غيره من المتسابقين.

وفى آخر النهار كان وائل قد تماثل للشفاء وبدأ يفيق وينظر حوله. فلما أحس به مؤمن توقف:

- ها.. كيف الحال يا صديقى.

- الحمد لله .. الحمد لله .. ها.. ألا زلنا على قيد الحياة

يامؤمن؟

- الحمد لله .. وأرى أننا فى مكان مناسب للمبيت.

ونزلا وأعدا معسكراً فى منطقة نظيفة إلى حد كبير
واشعلا النار.. ولم تكن هناك حيات فى المكان كما توقع
مؤمن وكانت ليلة هادئة تمتعا فيها بالمسامرة.. وناما فيها نوماً
هادئاً.. حتى نسيا أمر الطريشة تماماً.

وفى الصباح أكملوا المسيرة ينتخبان الأرض قبل المرور
فيها.. وبعد قطع شوط كبير توقف مؤمن فجأة:
- انتظر.. انتظر يا وائل.. انظر هناك.

ونظر وائل فإذا صحراء شاسعة اختلفت عن المكان الذى
كانا يسيران فيه والذى كان يحتوى على تلال وغابات
جافة وجبال صغيرة.. فالأفق أمامهما منبسط إلى حيث
لا يرى البصر أبعد منه.. ولكن المشكلة الكبرى أنها أرض
صخرية أو هى ممتلئة بالحجارة كأنها نثرت وهى تسقط

من السماء:

- مامعنى ذلك يامؤمن.

- معناه.. إن لم أكن مبالغاً.. أن تحت كل حجر من الأحجار

الملقاة بلا عدد هناك توجد حية أو أكثر وأظن أن أكواماً

من العظام متثورة هناك على أبعاد مختلفة.

- وأظن يامؤمن أنه لا يوجد طريق آخر نسلكه.. الأرض

كلها على مد البصر واحدة.

- اجتيازنا لايعنى إلا الموت يا وائل يا ناصرى.. ولايجب

علينا حتى أن نقرب أكثر من ذلك لأن الحيات قد تتسلل

إلينا بسهولة .

- وما العمل؟

- لا أدرى.

- مؤمن.. هل أسألك سؤالاً ؟

- تفضل.

- ماذا لو حاولت إنقاذ أحد من قرصة هذه الحية.

- ليس إلا البتر.. العضو الذى قرصته وعضته لا بد أن يتر

فى الحال.. ولكن ذلك بالطبع ليس فى هذا النوع الذى

يهرى اللحم ويعفن الجسد فى ثوان.

- مؤمن .. انظر هناك.

كان فريق من الفرق على مرمى البصر ناحية اليسار

البعيد.. يندفع بسرعة جنونية.. فدخل فى أرض الأحجار

وظل فترة يتوغل صانعاً سحابة من الغبار الكثيف :

- انتظر يا وائل.. ولننظر على النظر اليهما.

ولم يكمل كلماته حتى سُمع صراخ الفريق وتوقفت

السحابة تماماً عن النمو ثم ركذ الغبار وساد صمت مهيب:
 - لاحول ولا قوة إلا بالله .. لاحول ولا قوة إلا بالله ..
 مؤمن .. أليست اليهودية والمسيحية أديان سماوية.

- نعم؟ .. هل فى ذلك من شك .. يا أخى، ولكنهم حرفوا
 دينهم .. وأنكروا بعث الرسول ﷺ .. وأنكروا الإسلام
 وهو الدين الحق الخاتم الذى يجمع كل الرسالات فيه ..
 يقول الله تعالى عز جل فى القرآن الكريم ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
 الْإِسْلَامُ﴾ {آل عمران: ١٩} ويقول عز وجل ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ
 الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {آل
 عمران: ٨٥}

- نعم نعم .. والآن .. هل نعسكر فى هذا المكان؟
 - لا بد أن نفكر يا وائل ونتروى حتى لو بقينا هنا شهراً ..
 لكن لن نفعل مثلما فعلوا لقد خاضوا فى الخطر ..

واندفعوا يرمون بأنفسهم إلى التهلكة..

- ولكن هي إذا الأسباب التي سنأخذ بها لعبور ماتبقى من الوادى.. وهو أخطر مافيه.

- هيا لنجلس ونأكل ونفكر بعد ذلك.. فأنا مجهد من الرحلة وأعصابى متوترة وأريد بعض الراحة.

وطالت مدة بقاءهما هكذا بعيداً عن فكرة العبور.. ورفع وائل بصره إلى السماء وأخذ يدعو الله أن يعينه وصاحبه على العبور.. ولم تكن الفرق الأخرى على استعداد للتفكر وللتحاور بالمرة. الكل يريد الفوز.. الكل يعتبر أن الآخر عدواً له وأن عليه هو وحده الفوز.. لذا فكانت بعض الفرق تثر بهما ويظنون أنهم يسبقوهما ويقبلون على الخطر والموت والدمار بكل رصونة ودون

تدبر.. ودون أن يسأل أحدهم مؤمن لماذا لا تتحرك الآن..
 بلى على العكس تماماً.. كانوا ينظرون إليهم بازدراء شديد
 واحتقار جهول.. ولو فكر أحدهم وسأل.. لعلم مدى
 الخطر الذى ينتظره ولعلم أن في العجلة الندامة وفي التأني
 السلامة لذا هو يفكر ويتدبر حتى يستعد لها وينجو بإذن الله
 من أهوالها.

ويبدو أن كل الفرق قد عبرت خط الدمار ولم يبق غير
 مؤمن ووائل يجلسان على مسافة بعيدة.. لا يجعلان النار
 تنطفئ أبداً:

- مؤمن.. ماذا نظن بكل من عبروا؟

- لم يعبروا.

- وأنا اعتقد ذلك.. ولكن ماذا إذا نجح أحدهم فى الوصول



إلى النهاية؟

- هل يمكن أن تخبرنى.. كيف يحدث ذلك. لو كان أحدهم يعرف مدى الخطر أو يحمل أى معلومات عنه لتوقف بجانبنا وأخذ يعد العدة للحظة الحاسمة.

- وماذا أعددنا نحن يامؤمن؟ ألن نحازف ونعبر؟

- اسمع يا صديقى.. لقد أخذنا بأسباب النجاة حتى الآن ولا يبقى لنا إلا أن ندعو الله تعالى أن ينجينا.

- هل ندعو الله ونحن لمجلس مكاننا ولا نتحرك يامؤمن؟ كيف..؟!

- لن نتمكن من العبور يا وائل.. إن الحيات أكثر من الذباب.. إنها وادى للهلاك.

حقا.. لا يعدو هنا جواد إلا وخرجت له حية تقضى عليه

فى الحال..

وانتفض مؤمن قائلاً :

- وجدتها يا وائل .. وجدتها إنها الدعاء بالمطر يا وائل. إن

تنصروا الله ينصركم.. هذا مبدأ لاخلاف عليه.. ونحن

فى مقام جهاد من أجل نصرة دين الله الإسلام.. وحق

على الله تعالى أن ينصرنا بالمطر.

- المطر.. وماذا يفيد المطر يا مؤمن ؟

- إذا أمطرت.. ستهرب الحيات وتنغرس فى الطين ولن

تخرج إلا بعد الجفاف.

- ولكن يا مؤمن.. السماء صافية .. وليس هناك دليل على

سقوط الأمطار .

- ندعو الله يا وائل.. فإذا أمطرت عبرنا بفضلله.

- لا أظن أنها يمكن أن تمطر.

- قدرة الله.. قدرة الله يا صديقي.. الله وحده بيده مقادير كل شيء.. هو الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً يسوقه بيده إلى مكاننا فيسقط المطر.. إن الله قادر على تغيير النواميس لأنه الخالق.

وجلس مؤمن يدعو ويعلم صاحبه كيف يدعو الله حتى يسقط المطر:

- يا وائل.. هل تعلم الكلمات التى كان يقولها رسول الله ﷺ عندما كان الناس يشكون من جدد الديار واستنخار المطر عن موعدة .

- فى الحقيقة لا أعلم.. هل كان يدعو بكلمات تُنزّل المطر؟
- نعم.. والناس فى كل مكان حتى وقتنا هذا.. إذا تأخر

المطر دعوا وصلوا لله تعالى حتى ينزله عليهم .

- فما هو هذا الدعاء إذاً حتى نقوله .

- كان رسول الله ﷺ يقول حين يدعو الله أن ينزل المطر:

« الحمد لله رب العالمين .. الرحمن الرحيم .. مالك يوم

الدين . لا إله إلا الله .. يفعل ما يريد .. اللهم أنت الله ..

لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء . أنزل علينا الغيث

واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين » .

وظل مؤمن ووائل يرددان هذا الدعاء طيلة النهار

ونالهما الإجهاد الشديد وكاد أن يصيب وائل اليأس إلا أن

مؤمن كان يشجعه ويفت في عضده حتى كانت « المفاجأة

الكبرى » فَيَمَّتْ السماء بسحابات داكنة وهبت ريح

باردة .. وأول الغيث كان قطراً ثم انهزم الماء من السماء .

.. الحمد لله.. هيا بنا.. إنها فرصتنا الوحيدة.

وأخرج مؤمن من حقيبتة راية خضراء كبيرة رائعة
مكتوب عليها ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ورفعها
وثبتها في سرج جواده وانطلقا يشقان الريح كالسهام .
ولقد ظلت المملكة التى عليها استقبال الفائز منذ بدء
السباق تصنع الزينات فى مداخلها وكل يوم يخرج الناس
لساعة أو ساعتين ليحتفلوا بالفائز.. إلا أن الأمر بدا ميثسأ..
فكل يوم يخرجون ثم لا يأتى أحد.. حتى ظنوا أن جميع
المتسابقين كلهم قد راحو كما راح القدماء.. وفترت حدة
الأمر.. ولكن الملك أمر بوضع حارس على مدخل المملكة
من ناحية وادي الهلاك عسى أن يكون هناك من يفلح فى
مهمته.

وكان الحارس يقف فوق برج عالى من أبراج السور المحيط بالمملكة عندما أمطرت السماء مطراً شديداً وخرج الناس من بيوتهم على أثر هذا المطر العجيب يتساءلون حتى صاح الحارس:

- انظروا.. هناك.. ناحية وادى الهلاك.. هناك من نجى.. هناك من نجى.. إنهما فارسان يُقبلان بسرعة رهيبة ويرفع أحدهما راية خضراء خضراى.

كان مؤمن ووائل يسبقان الريح وهما يمران فى أخطر الأودية والأماكن على الإطلاق وظللتهما عناية الله تعالى وكانت حماية لهما ولدين الله تعالى.. وكان مؤمن يرفع رايته التى كتب عليها.

« إله إلا الله ، محمد رسول الله »

وخرج الناس فى استقبال الفريق الفائز الذى أتى مع ماء السماء فكانت بشرى للجميع بمباركة السماء لهذا الدين العظيم.

وخرج الملك من قصره.. وفتحت أبواب ساحة الملعب الكبير ونجمع الناس ودخل مؤمن ووائل يحملان راية الإسلام فلما استقبله الملك أحسن استقبال، ثم صعد الملك إلى المنصة وساد الصمت ووقف الناس يسمعون حوارهم مع مؤمن كأن على رؤوسهم الطير:

- ما اسمك أيها الفتى ؟

- مؤمن .. من مصر .

- ما هو دينك ؟

- ديني الإسلام ونبي محمد ﷺ .



- كيف نجوت أنت ورفيقك من وادي الهلاك ؟

- بعون الله ونصره، وما النصر إلا من عند الله .

- وما هي عقيدتك ؟

- عقيدتي الإسلام ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ سيدي

الملك وأركانه هي :

أولاً - أوؤمن بالله عز وجل وحده فهو الخالق ولا رب سواه .

ثانياً - وأؤمن بالملائكة الذين خلقهم الله من نور وهم له طائعون .

ثالثاً - وأؤمن بكتب الله التي أنزلها على رسله يبلغوا عنه

الدين وأعظمها هي القرآن الكريم .

رابعاً - وأؤمن برسل الله الذين اصطفاهم الله من البشر

وأوحى إليهم شرعه وأمرهم بإبلاغه للناس . وأول ما

دعوا الناس إليه هو توحيد الله، وخَتَمَ الله عز وجل
بنبوة سيدنا محمد ﷺ النبوات وأعظم معجزاته
القرآن الكريم .

خامساً - وأؤمن باليوم الآخر وهو اليوم الذي تنفى فيه الدنيا
وتبدأ فيه الآخرة فيجزى الأبرار بالجنة ويُجزى الفجار
بالنار.

بعد انتهاء الجوار تسلم الملك الراية من مؤمن ورفعها
عالياً ثم توجه للجماهير قائلاً :

- أيها الناس.. يا شعب مملكتنا.. أشهدكم أنني من الآن قد
اعتنقت دين الإسلام.. وأعرض عليكم جميعاً أن تقولوا
الشهادة وأن تعملوا بها.. فالإسلام من الآن الدين الذي
تعتنقه المملكة وغداً سيصل رسولنا للمملكة الأخرى

لتفعل مثلنا.. ورددوا جميعاً معي أشهد ألا إله إلا الله وأن
 محمداً رسول الله وردد الناس الشهادتين فى صوت
 جهورى أسقط الدمع من عيني مؤمن ووائل فتعانقا وبكيا
 كثيراً فرحة بالنصر.. نصر الله لدين الله.
 وتقدم الملك بجمهرة قيمة رائعة هدية لمؤمن.. وماسة
 ثمينة لوائل.. وحمدوا الله على نعمته.. وقالوا.. الحمد لله
 الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

نمته بآل محمد ﷺ

سلسلة مغامرات عجيبة جدا

- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| ٢١ - الكنز الأسطوري . | ١ - جوهرة الكهف المسحور . |
| ٢٢ - الأربعمين حرامي . | ٢ - جوهرة البحر السابع . |
| ٢٣ - الدفن المتحركة . | ٣ - جوهرة البركان الأحمر . |
| ٢٤ - الأرض المقدسة . | ٤ - جوهرة مملكة الموتى . |
| ٢٥ - التماسيح الرهيب . | ٥ - جوهرة الأدغال الشوحشة . |
| ٢٦ - الجزيرة المجهولة . | ٦ - جوهرة الصقيع المظلم . |
| ٢٧ - المتاهة الغريبة . | ٧ - جوهرة البريق الغامض . |
| ٢٨ - السباق المموم . | ٨ - جوهرة المدينة المتحركة . |
| ٢٩ - الفرقلة الانتحارية . | ٩ - جوهرة الرمال الملتهبة . |
| ٣٠ - العروق الذهبية . | ١٠ - جوهرة ميناء المذبح . |
| ٣١ - جوهرة القلب الميت . | ١١ - جوهرة معبد الشمس . |
| ٣٢ - جوهرة النفق الأسود . | ١٢ - جوهرة السحر الأسود . |
| ٣٣ - جوهرة الروح الشريرة . | ١٣ - جوهرة مصاص الدماء . |
| ٣٤ - جوهرة وادي الهلاك . | ١٤ - جوهرة سجن المستحيل . |
| ٣٥ - جوهرة الثقب الأسود . | ١٥ - جوهرة التنين الطائر . |
| ٣٦ - جوهرة حرب الكواكب . | ١٦ - جوهرة الديناصور سام . |
| ٣٧ - جوهرة عصر الزواحف . | ١٧ - جوهرة عقلة الإصبع . |
| ٣٨ - جوهرة لعنة الفراعنة . | ١٨ - جوهرة الغيط الغريب . |
| ٣٩ - جوهرة الأخ الغائب . | ١٩ - جوهرة القلعة المسكونة . |
| ٤٠ - جوهرة الأميرة والقرصان . | ٢٠ - جوهرة الزهرة القتالة . |

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

عاشر من رمضان لمنطقة الصناعية ب ٢ - تيلكس : ٣٦٢٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هاتيم الأنلسي : ٤٠٣٨١٣٧ - تيلكس : ٤٠١٧٠٥٣

